الشيخ الرئيس التنفيذي مفتاح التحول الاقتصادي الناجح في دبي، الإمارات العربية المتحدة

بقلم: د. محمد شرقاوي رؤوف
أستاذ كلية الاقتصاد والأعمال، جامعة حسن الدين

خلال رحلتي إلى دبي، الإمارات العربية المتحدة، قمت بزيارة أحد المتاحف في قلب المدينة، والذي يدعى "متحف المستقبل". يصور المتحف مختلف التصورات لمستقبل البشرية، مما يجلب الأمل والمعرفة إلى حاضرنا.

وأثناء زيارتي للمتحف توقفت عند ركن الهدايا التذكارية داخل المتحف. ولم يلفت انتباهي سوى شيء واحد فقط أثار اهتمامي، وهو كتاب بعنوان "الشيخ الرئيس التنفيذي، دروس في القيادة من محمد بن راشد آل مكتوم". وهو من تأليف الدكتور يسار جرار ، الذي سبق أن شغل مناصب رفيعة في المكتب التنفيذي لسمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

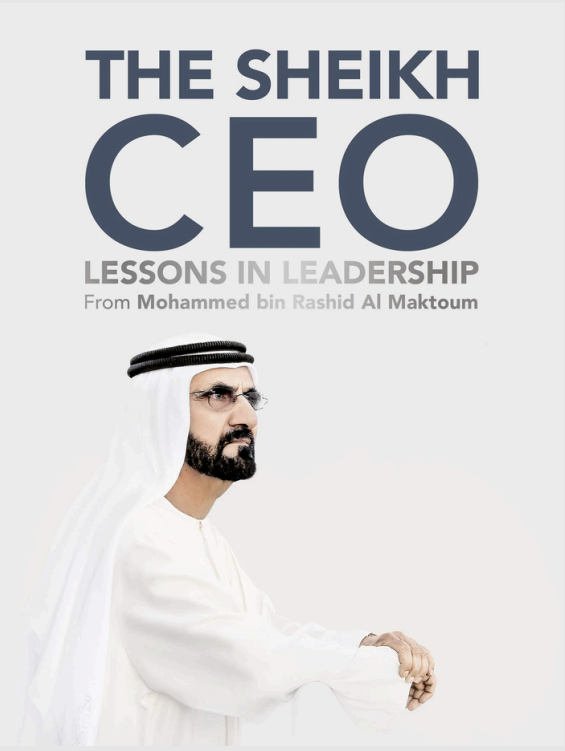

إن مفتاح نجاح التحول الاقتصادي في دبي هو قيادة الشيخ محمد التي بنيت على رؤية أن تكون دائماً الرقم واحد، ليس فقط على المستوى الإقليمي في المنطقة العربية والشرق الأوسط، بل رقم واحد في العالم.

ومن أقوال الشيخ محمد الأكثر إلهامًا هو " إن حدود ما يمكننا تحقيقه هي حدود خيالنا" ويعني بذلك أنه لا شيء يمكن أن يحد من إنجازات دبي في عهد الشيخ محمد سوى حد الخيال، لأن كل ما تستطيع دبي تخيله، تستطيع تحقيقه.

وقال الشيخ محمد في لقاء مع ستيف كروفت مقدم برنامج "60 دقيقة" الشهير على قناة "سي. بي. إس" الأمريكية حول موضوع "شركة دبي":
"أريد لبلادي أن تكون الأولى، أن تكون الرائدة في مجالات التعليم العالي والرعاية الصحية والإسكان، ليس على مستوى المنطقة فحسب، بل على مستوى العالم أجمع. أريد أن أمنح شعبي أعلى مستوى من المعيشة".

إن عملية التحول الاقتصادي لدبي، الإمارات العربية المتحدة، تحت قيادة الشيخ محمد، تم على قدر عالٍ من التفصيل والدقة. لا شيء يمكن تفويته. ولا يوجد شيء اسمه نموذج مثالي؛ فهناك دائمًا مجال للتحسين.

والتزمت إدارة الشيخ محمد دائمًا بسياسة التحسين والتطوير المستمر. وكما يقال "فإن أكبر غرفة في العالم مساحة هي مساحة التحسين". حتى المؤسسات التجارية والحكومية الراسخة لديها دائمًا مجال للتحسين.

تنعكس مبادئ الشيخ محمد القيادية في جملته " على الشباب ألا ييأسوا وألا يفكروا في البدايات ويحلموا بالنهايات العظيمة". علينا جميعاً أن نتخيل النتائج العظيمة التي يمكننا تحقيقه في المستقبل، لذا افعل شيئًا الآن، ولا تتأخر.

نجحت قيادة الشيخ محمد الحكيمة التي تطمح دائمًا لأن تكون رقم واحد في تحويل اقتصاد دبي، الإمارات، من ناتج محلي إجمالي قدره 11 مليار دولار أمريكي فقط في عام 1995 إلى 110 مليار دولار في عام 2015. واستطاعت قيادته زيادة الناتج المحلي الإجمالي لدبي بالإمارات العربية المتحدة ليصل إلى 10 أضعاف خلال 20 عاماً.

كما ارتفع دخل الفرد في دبي الإمارات، إلى عدة أضعاف من 16,000 دولار أمريكي فقط في عام 1995 إلى 42,500 دولار أمريكي في عام 2015. وفي غضون 20 عامًا فقط، يعادل اقتصاد دبي الإمارات، بل ويتجاوز دخل الفرد العديد من الدول المتقدمة في شرق آسيا وأوروبا.

لقد تغيرت صورة دبي، الإمارات العربية المتحدة كدولة تعتمد على النفط في اقتصادها، خلال 20 عامًا فقط.

ففي عام 1995، كان اقتصاد دبي الإمارات لا يزال يعتمد بنسبة 18٪ على عائدات النفط. لكن في عام 2015 تغير كل شيء، إذ بلغت مساهمة عائدات النفط في الاقتصاد 1.2% فقط.

إن تحول اقتصاد دبي، الإمارات العربية المتحدة من التعدين إلى الصناعة ومن ثم إلى قطاع التجارة والخدمات يجري بسرعة كبيرة. وغالباً ما يشار إلى عملية التحول هذه بمعجزة "نموذج دبي" أو "طريق دبي" الذي تم تكراره في العديد من البلدان الأخرى في جميع أنحاء العالم.

تهيمن على اقتصاد دبي الإمارات حاليًا الأنشطة التجارية والأنشطة الخدمية، وخدمات النقل، والخدمات اللوجستية، وتجارة التجزئة، والسياحة، والصناعات التحويلية الخفيفة، والعقارات. وتندرج الإمارات العربية المتحدة، ضمن مجموعة أكبر الدول المصدرة في العالم. وزادت الصادرات بنسبة 645% في الفترة من 1995 إلى 2015.

تشير استراتيجية Three T's إلى أن التنمية الاقتصادية في دبي الإمارات ترتكز على ثلاثة قطاعات أساسية هي: النقل والسياحة والتجارة. وهذه الاستراتيجية هي التي جعلت من مطار دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، مركزاً إقليمياً للرحلات الجوية في جميع أنحاء العالم، ليصل إجمالي عدد الركاب اليومية إلى 250 ألف مسافر في عام 2018.

وبالتالي نجحت استراتيجية Three T's في جعل مطار دبي أكثر المطارات ازدحاماً في العالم، متفوقاً على مطار هيثرو في إنجلترا عام 2018.

امتنان سلطان، إندونيسيا اليوم